كيف تسعى روسيا إلى استعادة جنوب اليمن المستقل؟

لماذا أقامت موسكو علاقات كاملة مع الانتقالي الجنوبي؟ وما وراء اعتبار الانتقالي قوة كبيرة في الجنوب؟

● ما هو سر تزامن زيارة الزُبيدي إلى موسكو مع رحلة السفير الروسي لعدن؟

الأمناء/ كيريل سيمينوف:

قام وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف بجولة في مصر والأردن في الفترة من 5 إلى 7 أبريل. أثار لافروف مسألة الحرب في اليمن وعملية المصالحة، مع قضايا أخرى، مع زملائه المصريين.

في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية المصري سامح شكر، كرر لافروف دعم روسيا لاتفاقية ستوكهولم بشأن اليمن.

وقال لافروف: «بشكل عام، لوحظ وقف إطلاق النار، على الرغم من أنه تم كسره عدة مرات. ويتهم الطرفان بعضهما البعض ببدء العنف. علاوة على ذلك، فشلت الأطراف في فصل القوات في منطقة الحديدة. ومع ذلك، نتوقع أن تستمر مهمة الأمم المتحدة التي تم تشكيلها خصيصًا للقرار في الحديدة، وكذلك مبعوث الأمم المتحدة الخاص لليمن مارتن غريفيث، في العمل. كما هو الحال مع أي صراع آخر، هنا الطريقة الوحيدة لتحقيق السلام هي أن اليمنيين أنفسهم للتوصل إلى اتفاق. يجب على أي طرف خارجي قادر على التأثير على مختلف المجموعات المحلية أن يشجعهم على التفاوض بدلاً من إثارة العنف «.

على الرغم من أن سوريا وليبيا تحتلان مرتبة أعلى على مستوى أولويات السياسة الخارجية الروسية من الصراع في اليمن، إلا أن موسكو أظهرت مؤخراً استعدادها لتكثيف العمل على المسار اليمني لمساعدة أطراف النزاع على إيجاد حلول لإنهاء الحرب. في الوقت نفسه، نظرًا لتاريخ روسيا الطويل في العلاقات مع اليمن، فإن موسكو تسعى أيضًا إلى تحقيق مصالحها الخاصة في البلاد. لهذا السبب، تحافظ كل من موسكو على الاتصالات الحالية مع الأطراف المتعارضة وتعمل على تأسيس أحزاب جديدة.

في الآونة الأخيرة، قام عيدروس الزبيدي، رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي (STC)، وسعيد بن بريك، رئيس الجمعية الوطنية للهيكل، برحلة إلى موسكو بدعوة من وزارة الخارجية الروسية. تم إنشاء المجلس الانتقالي الجنوبي في عدن في مايو 2017 تحت رعاية دولة الإمارات العربية المتحدة. هدفه الاستراتيجي هو إعادة إنشاء دولة جنوب اليمن المستقلة داخل حدود عام 1990 لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. يعتمد المجلس الانتقالي الجنوبي على المقاومة الجنوبية المتشددة بتبني الاستقلال، والتي تم تدريبها وتجهيزها من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة.

يشار إلى أن رحلة الزبيدي إلى موسكو تزامنت مع رحلة السفير الروسي في اليمن فلاديمير ديدوشن إلى عدن، وهي مدينة مركزية في جنوب اليمن حيث من المفترض إعادة فتح القنصلية الروسية قريبًا.

قد تمثل القنصلية روسيا في مؤسسات جنوب اليمن، وخاصة المجلس الانتقالي الجنوبي الذي تسيطر على معظم عدن والعديد من المناطق الجنوبية، وترفض أن تكون تابعة لحكومة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي. وهكذا، أقامت موسكو علاقات كاملة مع المجلس الانتقالي الجنوبي، التي تأخذ تدريجيا دور «القوة الثالثة» بسبب دعم الإمارات.

علاوة على ذلك، لعبت روابط موسكو التاريخية مع جنوب اليمن، والتي تعود إلى الحقبة السوفيتية، دورًا مهمًا في الحوار مع شركة الاتصالات السعودية.

تأسست اتصالات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، التي تأسست عام 1967، حتى عام 1990، عندما اندمجت مع الجمهورية العربية اليمنية. أصبحت أول دولة اشتراكية في العالم العربي موجهة حصريًا نحو الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية عددًا من المسؤولين رفيعي المستوى من STC والهياكل التابعة المستخدمة للدراسة في الاتحاد السوفياتي.

في الوقت نفسه، تحافظ روسيا على علاقات ثقة مع حكومة هادي. تم إطلاق المرحلة الجديدة من هذه الشراكة من قبل زيارة وزير الخارجية اليمني عبد الملك المخلافي لروسيا في يناير 2018. في السابق، كانت توقعات موسكو الأكثر تفاؤلاً بشأن اليمن تشمل الرئيس اليمني السابق، علي عبد الله صالح، الذي كان ينظر إليه باعتباره الرقم الذي يمكن قبوله من قبل جميع الأطراف. ومع ذلك، فإن اغتياله في ديسمبر 2017 على أيدي حلفائه السابقين، الحركة الحوثية، المعروفة أيضا باسم أنصار الله، عطلت خطط روسيا على المسار اليمني. على الرغم من الحفاظ على الاتصالات مع المخلوع والاتصالات مع الحوثيين، أغلقت موسكو مهمتها الدبلوماسية في صنعاء، ونأت بنفسها عن الحوثيين بشكل كبير، وبدأت تتعاون عن كثب مع هادي وأنصاره - تحالف الدول الذي تقوده السعودية —

في الوقت نفسه، أدرك صانعو السياسة في موسكو أن هادي كان بالكاد مؤثرًا بما يكفي لإنجاح عملية الحل اليمني، في حين أن المملكة العربية السعودية كانت تفقد قيادتها تدريجيا في التحالف المناهض للحوثيين لصالح حلفائها الإماراتيين، الذين يلعبون الآن دورًا رئيسيًا في الحملات العسكرية، التي تعتمد نتائجها غالبًا على مشاركة أبوظبي.

في هذا السياق، تثبت اتصالات روسيا مع شركة المجلس الانتقالي الجنوبي، وهي بنية تشارك في العلاقات المضطربة مع هادي - أحيانًا في المواجهة المسلحة المباشرة - الدور الرائد لدولة الإمارات العربية المتحدة في النزاع، مع الأخذ في الاعتبار أن أبو ظبي على وجه الخصوص تعمل مع المجلس الانتقالي الجنوبي بالتطور إلى سياسة سياسية قابلة للحياة. وبناء وتطوير خطط طموحة لإعادة بناء دولة جنوب اليمن المستقلة. في الأساس، كانت القوات المرتبطة بـ STC، جنبًا إلى جنب مع القوات الإماراتية، هي القوات التي حددت نتائج معركة الحديدة، مما أجبر الحوثيين على التفاوض وتقديم تنازلات في ستوكهولم لأول مرة منذ بداية النزاع. علاوة على ذلك، تقدر موسكو طبيعة الفصائل اليمنية الجنوبية.

وفي الوقت نفسه، يرتبط دعم روسيا للفصائل تحت رعاية أبو ظبي أيضا بالسياق العام للعلاقات الروسية الإماراتية.

أصبحت الإمارات العربية المتحدة تدريجياً الشريك الرئيسي لروسيا في الشرق الأوسط، وكثيراً ما يجد البلدان أنهما يشتركان في مواقف مماثلة في العديد من القضايا الإقليمية. على سبيل المثال، أعادت الدولة الخليجية فتح بعثتها الدبلوماسية في دمشق مؤخرًا، وأثبتت استعدادها لاتخاذ خطوات لإعادة الشرعية إلى النظام السوري. من جانبها، تظهر روسيا جهودها لدعم حلفاء الإمارات العربية المتحدة بشكل مكثف، مثل الجنرال خليفة حفتر في ليبيا. يعد استعداد روسيا للتعاون مع المجلس الانتقالي الجنوبي، الحليف الآخر لدولة الإمارات العربية المتحدة ، مؤشراً آخر على هذا النمط.

وفقًا لمصادر معينة، بدأت الشركات العسكرية الروسية الخاصة للعمل في جنوب اليمن. للعمل في المناطق الجنوبية من اليمن، حيث لا تزال الجماعات الإرهابية مثل القاعدة والدولة الإسلامية تعمل.

في الوقت نفسه، تفكر موسكو في الأرباح التي يمكن جنيها من القرار في اليمن. في الوقت الحالي، تزود روسيا اليمن بكميات كبيرة من الحبوب. اليمن هي من أكبر عشر مستوردات للحبوب الروسية والمنتجات المشتقة من الحبوب. من 1 يوليو 2018، حتى 29 فبراير 2019، اشترت اليمن 953،000 طن من الحبوب ، بزيادة 19٪ عن نفس الفترة من 2018-2017.

لا تقتصر مصالح روسيا في اليمن على الجوانب الاقتصادية، والتي تتجاوز صادرات الحبوب وتشمل التعاون العسكري التقني وإنتاج النفط وبناء السكك الحديدية.

قد تستفيد روسيا من إحياء خطة بناء قاعدة عسكرية في جزيرة سقطرى . منذ البداية اقترحته السلطات العسكرية السوفيتية منذ عقود، لم تنفذ الخطة مطلقًا. حاليًا، تعد الإمارات العربية المتحدة هي الفاعل الأكثر نفوذاً في الجزيرة - وهي حقيقة تسببت بالفعل في جدال دبلوماسي بين الرئيس هادي وأبو ظبي.

كما يتحكم المجلس الانتقالي الجنوبي والإمارات العربية المتحدة في أماكن أخرى يمكن فيها إنشاء قواعد عسكرية، مثل الشواطئ ذات الأهمية الاستراتيجية في مضيق باب المندب وعدن. باب المندب هو ممر للملاحة العالمية وكذلك موقع شهير للقواعد البحرية. للولايات المتحدة وفرنسا والصين والإمارات العربية المتحدة وحتى اليابان قواعد بحرية في جيبوتي المجاورة.

وبالتالي، فيما يتعلق بالمسار اليمني، من الأهمية بمكان بالنسبة لروسيا الحفاظ على وتطوير الاتصالات مع الإمارات العربية المتحدة والمجلس الانتقالي الجنوبي. من المحتمل أن المجلس الانتقالي الجنوبي لن يحتفظ فقط بسلطته الفعلية على جنوب اليمن، بل ستضفي عليها الشرعية أيضًا.

* محلل مستقل وله سجل طويل من الدراسة المهنية للأوضاع السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط مع تركيز قوي على النزاعات في سوريا واليمن وليبيا. وهو أيضًا خبير غير مقيم في مجلس الشؤون الدولية الروسي.